مؤسسة صرح الخلافة

تقدم

تفريغ سلسلة:

توجيهات رمضانية

الصادرة عن إذاعة البيان

الطبعة الأولى - 1446 هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ سلسلة

توجيهات رمضانية

الصادرة عن إذاعة البيان

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

مؤسسة صرح الخلافة



مركز إنتاج الأنصار



الفهرس



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يسر إخوانكم في مؤسسة صرح الخلافة أن يقدموا لكم تفريغًا لسلسلة (توجيهات رمضانية) الصادرة عن إذاعة البيان، وهي من ثمان حلقات. وتم مراجعتها نحويًا ولغويًا، وُحِّد في السلسلة: علامات التنصيص للآيات والأحاديث والأقوال كل على حسبه، ووحدت كذلك الألوان للآيات والأحاديث كل على حسبه، وخرجت الأحاديث النبوية.

نسأل الله الكريم أن يبارك لنا في رمضان.

إخوانكم في صرح الخلافة





الإعلان

توجيهات رمضانية: سلسلة من النصائح والإرشادات، وتذكرة وعظات؛ تستمعون إليها عبر أثير إذاعة البيان.



الحلقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الحمد لله العزيز المنان الرحيم الرحمن، ذي الجلال والإكرام، جعل لعباده مواسم للتزود بالخيرات والإحسان والتخلص من الآثام والعصيان، فمنّ على عباده بشهر رمضان، شهر عظيم مبارك، أنزل فيه القرآن، وتفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، والصلاة والسلام على النبي العدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

إن الله سبحانه وتعالى أخرج دين الإسلام وارتضاه لعباده لأجل أن يعبد وحده لا شريك له، وهذا الدين العظيم مبني على أسس وأركان، منها الصيام، تلك العبادة العظيمة الجليلة التي فيها تزكية للنفس البشرية، وترفع عن حظوظ النفس وشهواتها ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وتحصيل لتقوى الله عز وجل.

لأن الله سبحانه وتعالى قال في محكم تنزيله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)} [سورة البقرة].



إذاً فالصوم هو ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو عبادة عظيمة يتقرب بها إلى الله عز وجل ويبتغى بها وجهه، ومعنى الصوم في اللغة هو الكف عن الشيء، ومعناه شرعًا هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تبارك وتعالى، وهو فرض عين على كل مكلف.

ودليل الوجوب في الصوم ما ورد في الآية التي تلوناها آنفًا، قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}.

ومعنى كُتِبَ أي فُرِضَ، فهذه العبادة العظيمة كانت في الأمم التي من قبلنا، وهي مما كلف الله عز وجل به هذه الأمة كما كلف به الأمم من قبلها.

وقد أوجب الله سبحانه وتعالى صيام رمضان؛ هذا الشهر العظيم الذي فضَّله الله عز وجل بأن أنزل فيه القرآن، أنزل فيه كتابه الذي جعله معجزته الخالدة، فصيام شهر رمضان واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأما الدليل على ذلك من سنة النبي ﷺ، ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ".

ولرمضان فضائل عظيمة ومزايا عديدة لم تكن لغيره من الشهور، ويتبين ذلك جليًّا في ذكر النبي ﷺ له وفي تفضيله إياه.

فقد صح عنه ﷺ أنه قال: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ" (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[١]. وقال ﷺ: "إذا كانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ

[١] رواه مسلم.



فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْها بابٌ، وفُتِّحَتْ أَبْوابُ الجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ منها بابٌ، ويُنادي مُنادٍ: يا باغِيَ الخَيْرِ أَقْبلْ، ويَا باغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، ولِلَّهِ عُتَقاءُ مِنَ النَّارِ، وذلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ"[٢].

فيتبين من هذه الأحاديث أنه إذا جاء هذا الشهر العظيم، شهر المغفرة وشهر العتق من النار، فإن الله عز وجل بمنه وكرمه يُعين عباده على التقرب إليه في هذا الشهر الطيب المبارك، وجعله شهراً يكفِّر فيه سيئاتهم ويغفر فيه خطيئاتهم، فضلاً منه ورحمة سبحانه وتعالى.

وقد اختص الله عز وجل هذا الشهر بخصوصيات وميّزه بمميزات لم تكن لغيره من الشهور، فعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أن النبي ﷺ قال: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يصخب وفإن سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ". والحديث متفق عليه.

فما أعظم هذا الحديث! فإنه ذكر الأعمال عمومًا ثم الصيام خصوصًا، وذكر فضله وخواصه وثوابه العاجل والآجل، وبيان حكمته والمقصود منه، وما ينبغي فيه من الآداب الفاضلة كلها.

فاحتوى هذا الحديث كل ما يهم المسلم في هذا الشهر الطيب المبارك، فبيَّن الأصل الجامع أن جميع الأعمال الصالحة من أقوال وأفعال ظاهرة أو باطنة، سواء تعلقت بحق الله أو بحقوق العباد، مضاعفة من عشر إلى سبعمئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وهذا من أعظم ما يدل على سعة فضل الله وإحسانه على عباده المؤمنين، إذ جعل جناياتهم ومخالفاتهم الواحدة بجزاء واحدة، ومغفرة الله تعالى فوق ذلك كله، وأما الحسنة فأقل التضعيف أن الواحدة بعشر، وقد تزيد على ذلك بأسباب منها قوة إيمان العامل وكمال

---

[٢] رواه الترمذي وابن ماجه. (صحيح).



إخلاصه، فكلما قوي الإيمان والإخلاص تضاعف ثواب العمل، ومنها أن يكون للعمل موقع كبير كالنفقة في الجهاد والعلم والعبادة والعمل الصالح.

فإن الله سبحانه وتعالى يفتح أبواب فضله ورحمته لعباده لكي لا يتركهم في مهب الرياح، ولكي لا يتركهم تتسلط عليهم الشياطين، فيكرمهم الله سبحانه وتعالى ويصفد الشياطين أول هذا الشهر، لكي يستطيع الناس عبادة الله سبحانه وتعالى ويتقربوا إليه ويحسنوا عبادته سبحانه جل في علاه.

وفي هذا الحديث تنبيه على حكمة هذا التخصيص، وأن الصائم لما ترك محبوبات النفس التي طبعت على محبتها وتقديمها على غيرها، وأنها من الأمور الضرورية، فقدم الصائم عليها محبة ربه، فتركها لله في حالة لا يطلع عليها إلا الله، وصارت محبته لله مقدمة وقاهرة لكل محبة نفسية، وطلب رضاه وثوابه مقدمًا على تحصيل الأغراض النفسية، فلهذا اختصه الله لنفسه وجعل ثواب الصائم عنده سبحانه وتعالى، وهنا يقف الإنسان ويسيح في عظمة رحمة الله سبحانه وتعالى، ويتفكر في هذه العبادة العظيمة، فإن الصائم يفرح فرحًا وطربًا بعمل اختصه الله لنفسه، وجعل جزاءه من فضله المحض وإحسانه الصرف، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ودل الحديث على أن الصيام الكامل هو الذي يدع العبد فيه شيئين: المفطرات الحسية من طعام وشراب ونكاح وتوابعها ابتغاء مرضات الله، والمنقصات العملية، فلا يرفث ولا يصخب ولا يعمل عملًا محرمًا، ولا يتكلم بكلام محرم، بل يجتنب جميع المعاصي وجميع المخاصمات والمنازعات المحدثة للشحناء، ولهذا قال: "فَلَا يَرْفُثْ"، أي لا يتكلم بكلام قبيح يغضب الله سبحانه وتعالى من قبيل اللغو، ولا يصخب أي بالكلام المحدث للفتن والمخاصمات، كما قال في الحديث الآخر: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ"[٣]. فمن حقق الأمرين؛ ترك المفطّرات وترك المنهيّات، تم له أجر الصائمين، ومن لم يفعل ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

[٣] رواه البخاري.



ثم أرشد الصائم إذا عرض له أحد يريد مخاصمته ومشاتمته أن يقول له بلسانه: (إني صائم)، وفائدة ذلك أن يريد كأنه يقول: اعلم أنه ليس بي عجز من مقابلتك على ما تقول وردة الفعل، ولكني صائم أحترم صيامي وأراعي كماله وأمرَ الله ورسوله، واعلم أن الصيام يدعوني إلى ترك المقابلة، ويحثني على الصبر، فما عملته أنا خير وأعلى مما عملته معي أيها المخاصم.

لأن كثيرًا من الناس في شهر رمضان المبارك تأخذه نفسه فيخاصم إخوانه، وتراه يلغط وتراه يتكلم بلغو الحديث، ويسب غيره ويقاتل غيره من أجل سفاسف الدنيا، ثم يلصق ذلك بهذا الشهر المبارك، وهذا الشهر المبارك منه براء، فإنه ما دل إلا على الخير وما جاء إلا بالخير، ولكن ما يقع فيه من مشاحنات وما يقع فيه من خصومات ورفث وصخب إنما هو من عمل الشيطان ومن عمل النفس الأمارة بالسوء، نسأل الله العافية والسلامة.

وهذا الحديث أيضًا يرشدنا إلى العناية بجميع الأعمال من صيام وغيره، ومراعاة تكميلها والبعد عن جميع المنقصات لها، وتذكر مقتضيات العمل وما يوجبه على العامل وقت حصول الأسباب الجارحة للعمل.

وأما قوله ﷺ: "وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ": أي وقاية يتقي بها العبد الذنوب في الدنيا ويتمرّن به على الخير، ووقاية له من عذاب الله سبحانه وتعالى، فهذا من أعظم حكم الشارع في فوائد الصوم.

وذلك قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)} [سورة البقرة]، فالمقصود من الصوم إنما هو بالأساس تحصيل تقوى الله عز وجل، بأن يجعل العبد بينه وبين الله سبحانه وتعالى حاجزًا ووقاية من الوقوع في ما يغضبه ويسخطه على خلقه سبحانه جل في علاه.

فكون الصوم جنة وسببًا لحصول التقوى هو مجموع الحكم التي فُصِّلت في حكمة الصيام وفوائده، فإنه يمنع من المحرمات أو يخففها ويحث على كثير من الطاعات.



وقوله ﷺ: "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ"، هذان ثوابان، أحدهما عاجل والآخر آجل، فالعاجل مشاهد، إذا أفطر الصائم فإنه يفرح بنعمة الله عليه بتكميل الصيام، ويفرح بنيل شهواته التي مُنع منها طول النهار فيأكل ويشرب.

وأما الآجل، فهو فرحته عند لقاء ربه برضوانه وكرامته، وهذا الفرح المعجل نموذج لذلك الفرح المؤجل، وأن الله سيجمعهما للصائم، وفيه أيضًا الإشارة إلى أن الصائم إذا قارَب فطره وحصلت له هذه الفرحة، فإنما تقابل ما مر عليه في نهاره من مشقة ترك الشهوات، فهي من باب التنشيط وإنهاض الهمم على الخير.

أما قوله ﷺ: "وَلَخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"، فالخلوف هو الأثر الذي يكون في الفم من رائحة الجوف عند خلوه من الطعام وتصاعد الأبخرة، فهو إن كان كريهًا للنفوس، فلا تحزن أيها الصائم، فإنه أطيب عند الله من ريح المسك، فإنه متأثر عن عبادته وتقرب إليه سبحانه، وكل ما تأثَّر عن العبادات من المشقات والكراهات فهو محبوب لله، ومحبوب الله عند المؤمن مقدم على كل شيء.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام، وإلى حلقة جديدة نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين؛

أيها الأحبة الكرام ما زلنا مع برنامجنا (توجيهات ونصائح رمضانية)، والحكمة من اختيار هذا البرنامج أننا نعلم بأن المسلمين لا بد لهم ممن يذكرهم بالله عز وجل، ولكي نحسن في عبادة الله سبحانه وتعالى الذي كتب الإحسان على كل شيء لا بد لنا أن نذكّر بعضنا بعضا خاصة في هذا الزمن الذي اندرس فيه العلم، وبَعد فيه الناس عن رب العالمين سبحانه وتعالى، وفي جهل الناس بدينهم وببعدهم عن الله عز وجل وفي انشغالهم بالدنيا وسفاسفها الفارغة؛ كان لزامًا علينا أن نتعلم ديننا لأن العبادة عن جهل مسخرة للشيطان، والله عز وجل لا يقبل من تعذر بالجهل لأنه أمر في محكم تنزيله بأن يسأل المرء عن دينه، فقال الله سبحانه وتعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)} [سورة النحل]، فواجب على كل مسلم فيه خير وحريص على دينه أن يسأل وأن يستفسر عن أمر دينه لكي يحسن عبادة الله عز وجل، ويرغم أنف الشيطان، ويحسن في عبادة الله سبحانه وتعالى.

ونحن مع كل العبادات وخاصة هذه العبادة (عبادة الصيام) مثل غيرها من العبادات؛ يعاني الناس فيها من العادة، فأصبح الناس يتعبدون لله عز وجل من قبيل العادة لا من قبيل العبادة، والعلاج لذلك لا بد أن يكون في تجديد النيات، لذلك جعل الله سبحانه وتعالى شرط قبول العبادات إنما هو الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ، فلا بد أن يتذكر الإنسان في هذه العبادة قبل كل شيء أنه يمتثل لأمر الله سبحانه وتعالى، ولذلك جاء في الحديث في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"، ومعنى إيمانًا واحتسابًا: ها هنا يرشدنا لئلا نكون ممن يعبد الله



سبحانه وتعالى من قبيل العادة، فيتعود على تلك العبادة ولكن ليس له نية، فيخسر بأن لا يقبل عمله لأنه لم يصحح نيته، فإن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له وابتغي به وجهه، ولذلك يقول النبي ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"[٤]، كل عبادة وكل عمل لا بد أن يكون بنية، ومعنى هذا الحديث وفي حالتنا هذه إيمانًا بالله سبحانه وتعالى وبما أعده من الثواب للصائمين، لا أن يصوم أحدنا لأنه وجد نفسه يعيش بين مسلمين، ووجد أباه وعمه وجاره وأقاربه يصومون فهو يصوم لصومهم، وإنما يصوم امتثالًا لأمر الله واستجابة لأمر رسول الله ﷺ، فيصوم إيمانًا بما عند الله، وابتغاء مرضاة الله، ومحتسبًا لثواب الله عز وجل، فبذلك يتحقق له الأجر ويغفر الله سبحانه وتعالى ذنبه ويتقبل منه عمله.

ولعلنا في هذه الحلقة أيها الأحبة نذكر بعضًا من فضائل شهر رمضان، فإن فضائله عظيمة ومزاياه عديدة لم تكن لغيره من الشهور، فهذا الشهر الطيب المبارك أنزل الله سبحانه وتعالى فيه القرآن، وهو معجزة الله الخالدة، وهو الذي تحدى به النبيُّ ﷺ الكفار، وهو الذي لا تنقضي ولا تنقطع عجائبه على مر الزمان، وهذا الشهر الطيب المبارك شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، هو شهر العبادة وشهر التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وهو شهر المغفرة وشهر العتق من النار، فإن من أدركه رمضان ولم يغفر الله عز وجل له ذنبه، فمتى عساه أن يغفر له إن لم يغفر له في شهر رمضان؟!

نتحدث عن شروط الصوم وشروط صحة الصيام، **فشروط وجوب الصوم:** البلوغ، فلا يجب الصوم على الصبي الصغير ومن لم يبلغ الحلم، وإن كان من المستحسن في الصيام أن يتجه الآباء إلى تدريب الأطفال على الصوم قبل سن البلوغ، حتى يتعودوا عليه في كبرهم ولا يجدوا فيه مشقة، والشرط الثاني من شروط الصوم هو القدرة عليه، فلا يجب الصوم على غير القادر مثل المريض ومن كان في حكمه مثل الشيخ المسن والحامل والمرضع، قال الله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}[سورة

[٤] رواه البخاري ومسلم.



البقرة:١٨٤]، وأما الصبيان فلا يجب الصوم عليهم حتى يبلغوا، ولكن يستحب أن يدربه أولياؤه عليه إذا لم يكن في ذلك مشقة بالغة، فقد كان بعض أصحاب النبي ﷺ يدربون صبيانهم عليه، ومن قال بوجوب الصيام على الصبي إذا بلغ عشر سنين لا دليل له يصح أن تقام به الحجة، فالصوم إنما هو واجب على من قدر عليه، ومن لم يقدر فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، ولا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها.

وشروط صحة الصيام:

أولها الإسلام، فلا يصح الصوم من الكافر، لأن الله تعالى قال عن الكافرين: { وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣)} [سورة الفرقان]، فلا يقبل الله عز وجل أي عمل من كافر.

ثاني هذه الشروط أن يكون في الأيام التي يصح فيها الصوم، فلا يصح الصوم في اليوم الأول من عيد الفطر ولا في اليوم الأول من عيد الأضحى، كما ورد في السنة عن النبي ﷺ أنه قال: "لَا يَصْلُحُ الصِّيَامُ فِي يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ"[٥].

وشروط وجوب وصحة الصيام معًا:

أولها: دخول شهر رمضان، فلا يجب الصوم قبل دخول الوقت.

ثانيها: العقل، فلا يجب الصوم على المجنون ولا على المغمى عليه؛ لأن العقل مناط التكليف، وبدونه تنعدم الأهلية.

ثالثها: الطهارة من الحيض والنفاس بالنسبة للنساء، فلا يجب الصوم على المرأة زمن الحيض والنفاس، ولا يصح منها حتى لو صامت، ويجب عليها قضاؤه بعد أن تطهر، لقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: (كان يصيبنا ذلك -أي الحيض والنفاس- فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة).

---

[٥] رواه مسلم.



هذا فيما يتعلق بوجوب الصوم وبصحة الصيام وشروط الصيام، فلا بد أن يعلم المسلمون هذا لكي يكونوا على بينة من أمرهم، ومن لم يقدر على الصيام فإنه يقضيه إذا قدر عليه، فإن الإنسان ربما قد يتعذر عليه الصيام، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، لقول الله عز وجل: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}[سورة البقرة: ١٨٤].

وأما الأعذار المبيحة للفطر فنذكر منها:

المرض الذي يُرجى منه الشفاء، فيفطر صاحبه، ويقضي ما أفطره بعد رمضان عندما يسترد صحته وعافيته، مثل من خاف على نفسه بسبب الصوم هلاكًا أو يخاف فقدان حاسة من حواسه كحاسة السمع أو البصر أو غيرها، قال الله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)} [سورة النساء].

ثاني هذه الأعراض: السفر، وهو رخصة تبيح الإفطار بنص القرآن الكريم، في قوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}[سورة البقرة:١٨٤]، ولما روي في الصحيحين أنه ﷺ رأى رجلاً صائمًا في السفر قد ظلل عليه، فقال: "لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ".

وأيضًا من الأسباب التي يجوز فيها الفطر: الحمل والإرضاع بالنسبة للنساء، فيباح للمرأة الفطر في رمضان إذا كانت حاملاً وخافت على نفسها أو على جنينها، وكذلك المرضع التي ترضع، فإنها إن خافت على نفسها الهلاك فإنها تفطر وتقضي بعد ذلك.

أيضًا من الأسباب المبيحة للفطر في رمضان: الحيض والنفاس، فلو حاضت الصائمة أو نفست حال صيامها وجب عليها الفطر وحرم عليها الصيام، وعليها القضاء بعد ذلك. أما المستحاضة وهي التي ينزل عليها الدم في غير أوقات الحيض والنفاس، فإنها تصوم وتصلي، وحكمها حكم الطاهرة.



أيضًا من الأسباب الأخرى: الشيخوخة والمرض المزمن، فالشيخ الكبير في السن والمرأة المسنّة والمريض مرضًا مزمنًا لا يرجى منه الشفاء عليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينًا إن كانوا قادرين على ذلك، وقد كان أنس بن مالك يفتدي عندما كبر ولم يقدر على الصيام.

والفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام رمضان بمُدٍّ من غالب قوت البلد، والمد ملء كفين معتدلين يعادل بالوزن ستمئة جرام تقريبًا، وتدفع هذه الفدية من الأفضل كل يوم تعجيلًا بالخير ما أمكن، ويجوز له أن يجمعها كلها ويخرجها في آخر شهر رمضان، ومنهم من يخرجها كاملة من أول شهر رمضان، لكن الأفضل هو التعجيل بدفع الفدية لأنها دين لتبرأ منه ذمة الإنسان، ولا تحبس عنه الرحمة إن توفي قبل أدائه، فقد ينسى الورثة سداد ما عليه من دين، ودين الله أحق بالقضاء. وهذه الفدية صدقة واجبة تُعطى لمن يستحقها من المحتاجين، وإذا كان في الأقارب محتاجون يجوز إعطاء الفدية لهم، لأنها تكون صدقة وفي الوقت نفسه تكون صلة رحم لقول النبي ﷺ: "الصَّدقَةُ علَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَان صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ"[٦]، والله تعالى أعلم.

وبهذا، إخواننا نصل إلى نهاية هذه الحلقة، وإلى حلقة أخرى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[٦] رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث سلمان الضبي. وقال الترمذي: قال: حديث حسن.



الحلقة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين؛

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وإلى حلقة جديدة من برنامجنا توجيهات رمضانية؛ ونتطرق في هذه الحلقة بإذن الله تعالى إلى بعض **آداب الصيام**؛ مثلما ذكرنا بأن الصيام هو عبادةٌ الغاية منها تحصيل تقوى الله عز وجل، مثلما أخبر الله سبحانه وتعالى حينما قال في آية الصيام: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)} [سورة البقرة]، ففي سبيل تحصيل هذه التقوى، لا بد أن يتحلى الصائم بعدة آداب لكي يحسن صيامه ولكي لا يضيع عليه الأجر بإذن الله سبحانه وتعالى.

وكما قلنا وقررنا أنه لا بد أن نخرج من طور العادة إلى طور العبادة، فلا بد أن نجدد النية، مثلما ذكرنا ذلك سابقاً، ولقول النبي ﷺ: "مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلا صِيَامَ لَهُ"[٧]، والنية محلها القلب، وليس من السنة التلفظ بها باللسان، ومن وقع في ذلك فقد وقع في نوع من هوس العبث والهذيان، ولذا نرى كثيرًا من الناس يقع في الوسواس بسبب ذلك، فيكفي أن يعقد الإنسان قلبه من أول يوم في رمضان بأنه يصوم هذا الشهر إيمانًا واحتسابًا، إيمانًا بالله وبأن الله عز وجل فرضه على الناس، واحتسابًا للأجر من عند الله سبحانه وتعالى.

ولا بد أيضا لكي يحسن صيام الإنسان ولكي ينال الأجر من عند الله عز وجل، وكما قلنا شرط قبول العبادة الإخلاص لله ومتابعة النبي ﷺ، فكيف كان حاله مع الصيام؟

---

[٧] رواه الخمسة، ومال النسائي والترمذي إلى ترجيح وقفه، وصححه مرفوعا ابن خزيمة وابن حبان.



كان النبي ﷺ يحرص على أكلة السحور، كان النبي ﷺ يحرص على السحور كما أرشد إلى ذلك في الحديث المتفق عليه حينما قال: "تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً".

وكثير من إخواننا وأخواتنا ينامون عن وجبة السحور، وهذا خطأ ومخالف للسنة، فإن المسلم لا بد أن يمتثل لأمر النبي ﷺ، لأنه قال: "تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً"، فلا يستغني عن هذا الأمر وهو السحور، حتى وإن شرب شيئاً من الماء، فيحرص على السحور لكي لا يشق على نفسه في النهار بالصيام، فقد قال النبي ﷺ مرغّباً في السحور: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ"[٨]، وكثير من الناس مثلما أخبرنا تساهلوا في أمر السحور، وقد جعله النبي ﷺ الفاصل بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، حينما قال: "فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ" (رواه مسلم).

أيضًا من الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم وهي تأخير السحور، يؤخره إلى آخر الوقت، لقول النبي ﷺ: "إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُعَجِّلَ فِطْرَنَا، وَأَنْ نُؤَخِّرَ سُحُورَنَا..."[٩]، فيؤخر المسلم سحوره إلى آخر الوقت، وإذا تعلق الأمر بالفطر، فإنه يعجل الفطر لقوله ﷺ: "عَجِّلُوا بِالْإِفْطَارِ وَأَخِّرُوا السُّحُورِ"[١٠]، فهذا فيما يخص السحور، فلا بد أن يحرص الإنسان على هذه السنة التي فرط فيها كثير من المسلمين وللأسف الشديد.

أيضاً من الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم، هو أن يكثر من الأعمال الصالحة في هذا الشهر الطيب المبارك، من تلاوة القرآن، ومن الصلاة، ومن ذكر الله عز وجل، فيجعل نفسه مرابطاً على طاعة الله سبحانه وتعالى، وأن لا يضيع هذا الشهر في القيل والقال، وفي مشاهدة التلفاز، وفي مشاهدة البرامج والمسلسلات الخليعة، فإنه للأسف الشديد كثر هذا في المسلمين.

---

٨ رواه بن حبان، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر. الضياء عن زيد بن أسلم مرسلاً.

٩ رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

١٠ رواه الطبراني في الكبير وابن أبي نعيم في معرفة الصحابة عن أم حكيم بنت وداع مرفوعًا.



فإن هذا الشهر الطيب المبارك شهر المغفرة والعتق من النار، عوض أن يكون سبباً في عتق الناس من النيران، لقول النبي ﷺ: "ولله في كل ليلة من هذا الشهر عتقاء"[١١]، إلا أن الناس يضيعون هذا الأجر ويفوتون على أنفسهم هذا الفضل العظيم من الله سبحانه وتعالى؛ فتراهم حريصين على الشهوات بدل أن يكبتوا جماح أنفسهم وأن يبتغوا الفضل من الله سبحانه وتعالى.

فأيضًا من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المسلمون في هذا الشهر الطيب المبارك، هو البر وفعل الخير والإحسان للناس، لفضل رمضان، فقد فضل كل ما يقع فيه من أفعال الخير والإحسان، ومن ذلك الصدقة، فقد قال النبي ﷺ: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ"[١٢]، وكان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فكان النبي ﷺ يكثر من الصدقة ويكثر من فعل الخير في هذا الشهر الطيب المبارك، يبتغي مرضاة ربه سبحانه وتعالى.

وواجب على المسلمين أن يكثروا من هذه الأفعال لكي يحصلوا على مرضاة الله سبحانه وتعالى، ولكي يكتب الله عز وجل لهم الأجر في هذا الشهر الطيب المبارك، فإن الحسنات فيه تضاعف أضعافًا كثيرة، ولا يُحرم من الخير إلا من حرمه الله سبحانه وتعالى، وأراد هو أن يحرم نفسه من خير هذا الشهر الطيب المبارك.

ومن آداب الصيام أيضًا التي لا بد أن يتحلى بها الصائم حتى يكون صيامه كاملًا سليمًا من العيوب محققًا للغرض الإيماني منه وهو التقوى؛ غض البصر وكفه عن ما حرم الله سبحانه وتعالى، امتثالًا لقوله عز وجل: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}[سورة النور:٣٠-٣١]، ولقول النبي ﷺ: "النَّظَرُ سَهْمٌ مَسْمُوْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيْسَ -لعنه الله-، مَنْ تَرَكَهُ خَوْفًا مِنَ اللهِ تَعَالَى،

[١١] رواه الخطيب البغدادي بلفظ: "ولله عندَ وقتِ كلِّ ليلة فطرِ رمضانَ عتقاءُ". وراه الترمذي بلفظ: "وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ".

[١٢] رواه أحمد والترمذي، وقال: حسن صحيح.



أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيمَاناً يَجِدُ حَلاوَتَهُ فِيْ قَلْبِهِ"[١٣]، فلا بد للمسلم أن يغض بصره عن ما حرم الله سبحانه وتعالى، أكان ذلك في المباشر أم كان في شاشات التلفاز وغيرها.

وأيضًا من الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم حال صيامه هي حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب، قال الله عز وجل: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا}[سورة الحجرات: ١٢]، وقال سبحانه: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١)}[سورة القلم]، وقوله سبحانه: {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)} [سورة الإسراء].

فينبغي للمسلم أن ينشغل بذكر الله سبحانه وتعالى وبتلاوة القرآن، وبذكر الله عز وجل فيجعل لنفسه نصيبًا ويجعل لنفسه وردًا من قراءة القرآن ومن ذكر الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الطيب المبارك، فيكثر من التهليل والتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ، وينأى بنفسه عن الفحش والخصومة، فهذا هو صوم اللسان.

أيضًا من الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم حال صيامه هي الحلم مع الناس، إذا شاتمه أحد فليقل: (إني صائم، إني صائم)، وقول الله عز وجل: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)}[سورة آل عمران]، فينبغي للصائم أن يكظم غيظه وأن لا يثور لأتفه الأسباب بحجة أنه صائم، لأن بعض الناس يظن أن الصوم يزيد من عصبية الإنسان وانفعاله، فإذا أخطأ معك في رمضان يقول لك: لا تؤاخذني، فإني صائم.

الصيام بريء من أمثال هؤلاء، بل إن الصيام يحض صاحبه على كف لسانه عن أذى الخلق، ولا يتجرأ على ما يغضب الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الطيب المبارك. وكثير من الناس يتجرأ للأسف الشديد فيسب الله سبحانه وتعالى أو يسب دينه، وهذا يظن بأنه مسلم أو يظن بأنه يسعه الصيام وهذا هو حاله. فإن الذي يسب الله أو يسب دينه أو يسب رسوله؛ هذا يرتد بفعله عن ملة الإسلام، ولا ينفعه لا صلاة ولا صيام ولا شيء من

[١٣] رواه أحمد والحاكم وصححه. وضعفه غيره.



هـذا، فلا بـد للمسـلمين أن يعلمـوا خطـر هـذا العظيم الـذي استشـرى والـذي تفشى في المسلمين، عياذًا بالله.

أيضًا من الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم في هذا الشهر الطيب المبارك ويلزم بها نفسه كما قلنا؛ الإحسان للخلق وفعل الخيرات، وأن لا يضيع وقته فيما لا ينفعه، بل إن كثيرًا من الناس يضيع وقته في ما يضره، في الجلوس مع الناس وفي الجلوس في المقاهي، وفي لعب الميسر، وفي مشاهدة الأفلام والمسلسلات الخليعة التي إنما هي جعلت لصد المسلمين عن ذكر الله سبحانه وتعالى وإبعادهم عن دينهم وإفساد أخلاقهم، وقد وقع منها الضرر الكبير في مجتمعات المسلمين وفي داخل العائلات، نسأل الله العافية والسلامة.

وأيضًا من العبادات التي لا بد أن يلتزم بها المسلم في هذا الشهر الطيب المبارك وهي من أسباب مغفرة الذنوب وتكفير الخطايا في هذا الشهر؛ قيام الليل، لقول النبي ﷺ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[١٤]، وقد كان النبي ﷺ يحيي ليالي رمضان، وإذا كان العشر الأواخر، أيقظ أهله وكل صغير وكبير يطيق الصلاة.

ومن الآداب أيضًا التي لا بد أن يتحلى بها الصائم في هذا الشهر الطيب المبارك؛ أن يستشعر ما في الصيام من عظيم الأجر والثواب، لقول النبي ﷺ: "قَالَ اللهُ تَعَالَى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ" إلى أن قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"[١٥].

أيضًا لا بد أن يحرص المسلم في هذا الشهر الطيب المبارك على أداء الصلاة في المسجد، لقول النبي ﷺ: "صَلاَةُ الجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الفرد -أو الفَذِّ- بِسَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ دَرَجَةً"[١٦]. وكثير من الناس في هذا الشهر الطيب المبارك ينامون عن الصلاة في النهار، يسهر أحدهم إلى آخر الليل في السمر والمجون، ويتفرج على شاشات التلفاز، ثم يقضي يومه نائمًا، يفوت على نفسه صلاة الجماعة وما فيها من أجر ومثوبة عند الله سبحانه وتعالى.

---

[١٤] رواه البخاري ومسلم.

[١٥] رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة.

[١٦] رواه البخاري ومسلم.



أيضًا من الآداب التي لا بد أن يتحلى بها المسلم هو كثرة تلاوة القرآن في هذا الشهر الطيب المبارك، فقد كان النبي ﷺ قد أسرَّ إلى فاطمة ابنته -رضي الله عنها- عند قرب أجله قائلًا: "إِنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عارَضَنِي الْعامَ مَرَّتَيْنِ، وَلا أُراهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي"[١٧].

ومعنى "يُعارِضُنِي الْقُرْآنَ" من المعارضة وهي المقابلة في القراءة عن ظهر قلب، أي يدارسه القرآن ويراجعه القرآن.

وقد نص عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- على أن هذه المعارضة كانت في شهر رمضان، حيث قال في وصف وجود النبي ﷺ مع جبريل عليهما السلام: (وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ)[١٨].

أيضًا من الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم هي مداومة ذكر الله عز وجل، والحرص على مجالس الذكر في المساجد وفي غيرها.

لقول النبي ﷺ: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[١٩]، فالذكر هو دواء القلوب وحياة القلوب، وخاصة في هذا الشهر الطيب المبارك، فإنه سبب في تقوية إيمان الإنسان، وفي قربه من الله عز وجل، وإعانة له على طاعة الله تبارك وتعالى.

وقد جاء أيضًا في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ الله لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ لِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ"[٢٠]، وهذا فيه كناية عن شدة فرح الله عز وجل بعبده إذا وطن نفسه وألزمها بذكره سبحانه وتعالى.

---

[١٧] رواه البخاري.

[١٨] رواه البخاري.

[١٩] رواه أبو داود. (صحيح).

[٢٠] رواه ابن ماجه (صحيح). ذكر في الصوتية: إذا رجع إليهم.



نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام، وإلى حلقة جديدة نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين؛

إخواننا وأخواتنا المستمعين في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ لا زلنا مع برنامجكم الرمضاني (توجيهات رمضانية)، ولا زلنا مع الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم حال صيامه، لكي لا يفوت على نفسه الأجر والمثوبة من الله سبحانه وتعالى، ويحسن صيامه، ولا يفسد الشيطان عليه صيامه.

فلا بد أن نتذكر دائمًا الحكمة من فرضية الصيام علينا، وهي تحقيق التقوى، فأين نحن من هذه التقوى؟ كما قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)}[سورة البقرة].

النبي ﷺ يقول: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنِ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ"[٢١]، وكثير ما هم هؤلاء الصنف الذين ذكرهم النبي ﷺ، فترى كثيرًا من الناس يصوم عن الأكل والشرب والجماع، ولا يصوم لسانه عن غيبة الناس وعن النميمة وعن سب الناس وأذاهم، وليس هذا الصيام الذي أرشدنا إليه النبي ﷺ، فلا بد أن يصوم أحدنا عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى من الأقوال والأفعال، فلا يفعل شيئًا مما يفسد عليه صيامه، نسأل الله العافية والسلامة، ونسأله أن يكتب لنا الأجر وأن لا نكون من المحرومين.

إن كان الأمر كذلك، فلا بد للمسلم أن يتحلى أيضًا بصفة عظيمة وأن يتحلى بأدب عظيم حال صيامه، وهذا الأدب هو أدب الدعاء لله عز وجل، فإن الإنسان في كل أحواله لا بد أن يظهر افتقاره وحاجته إلى ربه عز وجل، وخاصة في هذا الشهر الطيب المبارك،

[٢١] رواه النسائي وابن ماجه. (صحيح).



فيكثر من الدعاء والتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى، سائلاً الله عز وجل أن يغفر له ذنوبه وأن يجعله من عتقائه، لقول النبي ﷺ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ"[٢٢]، فيستغل الصائم هذا الشهر الطيب المبارك بأن يَدعو لنفسه، وأن يدعو لإخوانه، ويدعو لأمته التي تكالب عليها أعداؤها من كل حدب وصوب من الداخل ومن الخارج لكي يفسدوا عليها دينها وعلاقتها بربها سبحانه وتعالى.

فنحن في أمس الحاجة إلى أن ندعو الله عز وجل، وأن نشغل أنفسنا بذكر الله سبحانه وتعالى، كما أرشد النبي ﷺ حينما جاءه ذلك الصحابي وقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه غيرك[٢٣]، قال: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ"[٢٤]، الله عز وجل يقول: {وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)}[سورة الأحزاب]، وقال الله سبحانه وتعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)} [سورة البقرة]، فلا بد للمسلم أن يكثر من ذكر الله عز وجل، وأن يكثر من دعائه سبحانه وتعالى، وأن لا يغفل قلبه ولسانه عن ذكر الله عز وجل.

ومن الآداب التي لا بد أن يتحلى بها الصائم في هذا الشهر الطيب المبارك ألا وهي أن يعجل بالفطر، لقول النبي ﷺ: "لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ"[٢٥]، وقال أهل العلم: علق النبي ﷺ الخيريّة بتعجيل الفطر لأنه من السنة، والناس لا يزالون على خير ما اتبعوا السنة واجتنبوا البدعة.

ولذا فقد ورد عند ابن حبان بلفظ: "لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ"[٢٦]، ولكن ليحذر المسلم من الإفراط في هذا الباب أو التفريط وليكن وسطًا متبعًا، فلا يفرطن أبدًا قبيل الغروب الذي يصحبه أذان المؤذن بدعوة تعجيل الفطر، ولا يتأخرن عنه بدعوة الاحتياط، ومن اهتدى إلى الحق فقد هداه الله عز وجل، فيكون تعجيل الفطر

---

[٢٢] رواه الطبراني في الدعاء، والبيهقي في شعب الإيمان. (صحيح).

[٢٣] هذه الرواية من حديث آخر. وأما هذا الحديث: (يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به).

[٢٤] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ورواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

[٢٥] رواه البخاري ومسلم.

[٢٦] صحيح.



عندما يسمع الأذان، أول ما يسمع التكبير، ولا ينتظر كما يفعل كثير من الناس إلى أن ينتهي الأذان، فإنه يسن له أن يفطر أول ما يسمع التكبير، حينما يكبر المؤذن، يسمي الله عز وجل ويقول ذلك الدعاء الذي علمنا إياه النبي ﷺ قال إذا أفطر: "ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"[٢٧]، فيقول هذا الدعاء، وليكن فطره على ما أخبر وعلم النبي ﷺ أمته بأن يأكل تمرات، يفطر على تمرات، فإن لم يجد، فيشرب ماء، ويذكر هذا الدعاء ويدعو الله عز وجل، فإن الدعاء حينئذٍ مستجاب، لما أخبر عنه النبي ﷺ بأن دعوة الصائم عند فطره مستجابة، فلا ينسَ نفسه وإخوانه من الدعاء.

وأيضًا من الآداب التي لا بد أن يتأدب بها الصائم، ومن الأشياء التي حري به أن يجنبها، أن لا يكثر من الطعام، فإن الأكل زيادة عن الحاجة إنما هذا مخالف للسنة، فقد كان رسول الله ﷺ يقول: "مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"[٢٨]. ثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه، ولا يكثر من الطعام ولا يبذر، لأن الله عز وجل قال: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)} [سورة الإسراء].

كثير من الناس لا يعرفون رمضان إلا أنه شهر الأكل والشرب والانغماس في الشهوات، وإنما نحن نصوم لكي نتذكر إخواننا المحرومين، ولكي نحس بما يحسون به من جوع، فلا يفرط الإنسان في الأكل والشرب، وإنما يأكل بقدر حاجته، فليست الغاية من الصيام هي كَثرة الأكل، لمن لا يعلم ذلك.

نذكّر أيضًا فيما يخص القيام، فإن كثيرًا من الناس يقتصر على أن يصلي القليل، والنبي ﷺ يقول: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ"[٢٩]، فيحرص الإنسان على أن يتم صلاته في المسجد، ويصلي صلاة التراويح والقيام، ويحتسب بذلك الأجر والمثوبة من الله عز وجل.

[٢٧] رواه أبو داود والبيهقي في السنن الصغير. (حسنه ابن حجر).

[٢٨] رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن.

[٢٩] رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي، وقال: حسن صحيح.



قد قال أهل العلم في ذلك: تشرع الجماعة في قيام رمضان، بل هي أفضل من الانفراد، لإقامة النبي ﷺ لها بنفسه.

هذه بعض الآداب التي وفقنا الله سبحانه وتعالى أن نذكر بها أنفسنا وإخواننا، سائلين المولى عز وجل أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال، وإلى حلقة قادمة نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وإلى حلقة جديدة من برنامجكم توجيهات رمضانية؛

ونتناول في هذه الحلقة بإذن الله تعالى بعض الأحكام التي تعترض الصائم حال صيامه لكي يكون على بينة من ربه سبحانه وتعالى، وهذه الأحكام كثيرًا ما تعرض للناس حال الصيام، فربما تكون أشياء مباحة في الصوم ويعتقد كثير من الناس أنها من مفسدات الصوم أو مبطلاته، وكثير من الأشياء ربما تكون هي مفسدة للصوم أو مبطلة له والناس يظنون بأنها ليست كذلك، فواجب على المسلم حتى يكون على بينة من ربه ولكي يتقبل الله عز وجل منه أن يتبين ويتعلم أمور دينه.

فمن الأشياء التي لا تفسد صوم الإنسان ولا يتأثر بها صومه إذا فعلها؛ السواك وتنظيف الأسنان، فهو جائز للصائم نهارًا أن يستاك وأن ينظف أسنانه، قال عامر بن ربيعة -رضي الله تعالى عنه-: (رأيت النبي ﷺ يستاك وهو صائم ما لا أحصي أو أعد)، ولا يعترض على ذلك بأن السواك يزيل رائحة تغير الفم، أي خلوف فم الصائم، الذي هو أحب إلى الله سبحانه وتعالى من رائحة المسك، فإن السواك لا يزيل الخلوف لأن الخلوف سببه خلو المعدة، وخلو المعدة باقٍ حتى مع السواك.

أما حكم استعمال معجون الأسنان أثناء الصيام، فإن لم يؤدِّ استعمال الفرشاة مع المعجون إلى دخول شيء منه إلى جوف الصائم كان الصوم صحيحًا، وإن دخل شيء منه للجوف كان مفسدًا للصوم، ونرجح عدم استعمال المعجون في نهار رمضان؛ لأن طعمه يظل في الفم بعض الوقت، فينبغي استعمال المعجون قبل الإمساك، وأما السواك لا حرج فيه، وهو مستحب يحبه الله سبحانه وتعالى على كل الأحوال.



أيضًا من الأشياء التي لا تفسد صوم الإنسان الحجامة، فقد صح عن النبي ﷺ أنه احتجم وهو صائم كما جاء في حديث ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-، فيجوز للصائم أن يحتجم في نهار رمضان، وأما حديث: "أَفْطَرَ الْحَاجِمُ، وَالْمَحْجُومُ"[٣٠]، فأهل العلم على أن هذا الحديث منسوخ بهذا الحديث: (احتجم رسول الله ﷺ وهو صائم).

وقد يسأل سائل عن حكم الدم الذي يخرج من اللثة أثناء الصوم، ولا يجوز لهذا الذي يشعر بأن في فمه شيئًا من الدم أن يبلعه لأنه نجس، وما خرج من لثة الأسنان من الدم القليل دون أن يشعر به الصائم فلا حرج عليه فيه وصيامه صحيح، قال الله عز وجل: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}[سورة البقرة:٢٨٦]، أما بلع الريق وقليل الدم كما قلنا، فلا يفسد صوم الإنسان لأنه لا يمكن الاحتراز منه.

وأيضًا لا يفسد الصوم بغبار الطريق ولا بغبار الصنعة مثل غبار الدقيق وغبار الجبس أو الجير أو الإسمنت لأنه لا يمكن الاحتراز منه.

مسألة أخرى يتعرض لها كثير من الناس وهي الإصباح بالجنابة، فهذا لا يضر، إن جامع العبد من الليل ثم أصبح على جنابة فإنه لا يضره ذلك شيئًا، وإنما الواجب أن يرفع الجنابة لكي يصلي الصلاة في وقتها، وقد جاء في الحديث الصحيح: أن النبي ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل ويصلي[٣١].

وأما الحقنة فهي تنقسم إلى قسمين: الحقنة في العضل أو الوريد أو في ثقب الذكر، كلها لا تفسد الصوم لأنها لا تؤدي إلى المعدة، أما حقنة التغذية في الوريد، فهي مفطرة وتوجب القضاء، أما إذا كان وضع الدواء على الجرح من الخارج، فهذا لا يؤثر في الصوم لأنه لا يصل إلى محل الطعام، وكذلك حشو السن لا يفطر إلا أن يصل الدواء إلى الحلق فيجب منه القضاء.

---

[٣٠] رواه أحمد والنسائي وعبد الرزاق وغيرهم (مرسل).

[٣١] متفق عليه. ذكر بالمعنى والصواب: ويصوم, ولفظ الحديث عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ).



مسألة أخرى لا بد أن يتحرز الإنسان منها وهي أن يكف عن الأكل عند طلوع الفجر؛ فمن طلع عليه الفجر وهو يأكل أو يجامع، فكف على الفور صح صومه ولا شيء عليه، لقوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} [سورة البقرة:١٨٧].

ومن الأشياء التي لا بد أن يتجنبها الإنسان: المبالغة في المضمضة والاستنشاق حال الوضوء وغيره، وكذلك التبرد بالماء والاغتسال، فقد بلَّ ابن عمر -رضي الله عنهما- ثوبًا وألقاه عليه وهو صائم، وكان لأنس بن مالك حوض يتبرد فيه وهو صائم، وقد أجاز العلماء بلع الريق بعد طرح الماء من الفم، وهذا لا يؤثر في الصوم.

وأيضًا وهذه تعرض كثيرًا وخاصة للنساء في رمضان وهي مسألة تذوق الطعام للتي تطهو الطعام، فإن تذوق الطاهي الطعام لاختبار حلاوته أو ملوحته ثم طرحه مع الريق لا يضر في صيام الإنسان، لقول ابن عباس: (لا بَأْسَ أنْ يَتَطَعَّمَ القِدْرَ أو الشيءَ) لكي يتبين حال الطعام، والأولى للصائم أن يترك تذوق الطعام، ولو لم يصل شيء منه إلى حلقه، وذلك على سبيل الحيطة.

وأما مَن غلبه القيء ولم يرجع منه شيء، فصومه صحيح لقول النبي ﷺ: "مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ"[٣٢]، ومعنى "ذَرَعَهُ الْقَيْءُ" أي غلب عليه القيء رغمًا عنه وهو ليس محبًا لذلك، وأما من استقاء فإنه يفطر، لما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: "وَمَنْ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ"[٣٣]، لأن الذي يستقيء ويتعمد القيء فإنه يقضي صومه.

وبالنسبة للاحتلام للصائم، فالصائم لا شيء عليه وصيامه صحيح إن احتلم في نهار رمضان ما دام لم يقصد ذلك، ولا يفسد الصوم خروج المني نهارًا من غير لذة. مثل من يعاني من خروجه على وجه المرض والسلس دون قدرة على التحكم فيه، فهذا مما لا يؤاخذ الإنسان عليه، وهذا مما لا يكلفه الله سبحانه وتعالى به.

---

[٣٢] رواه البخاري في التاريخ الكبير وأهل السنن الأربعة. (قال البخاري: لم يصحّ، قال التِّرمذيُّ: والعمل عند أهل العلم عليه، وبه يقول الشَّافعيُّ وسفيان الثَّوريُّ وأحمد وإسحاق، وقد صحَّحه الحاكم وقال: على شرط الشَّيخين وابن حبَّان).

[٣٣] رواه أحمد وابن ماجه والدارمي والترمذي وغيرهم. (صحيح).



أيضًا بالنسبة لقطرة العين وقطرة الأذن، إذا وصل شيء من قطرة العين أو الأذن إلى الحلق وجب قضاء ذلك اليوم، وإذا سدّ الصائم نافذ العين بأصبعه بعد وضع القطرة ولم يصل الدواء إلى حلقه، فلا شيء عليه، والأولى استعمال القطرة ليلاً إلا للحاجة وخوف الضرر.

وأيضًا مسألة أخرى تعرض لكثير من الناس؛ هي استعمال بخاخ الربو للصائم في نهار رمضان، فإذا كان الصائم مريضًا مرضًا مزمنًا يحتاج معه إلى استعمال البخاخ باستمرار، فلا حرج عليه في استعمال البخاخ وإدخال الدواء إلى جوفه، لكنه إن عوفي واستغنى عن البخاخ، وجب عليه القضاء، كما يجب على كل مريض، لقوله سبحانه وتعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [سورة البقرة:١٨٤].

وأيضًا بالنسبة للذي يشم رائحة الطيب والبخور، فهذا ليس عليه شيء، فإذا عرض الإنسان الصائم نفسه للعطر فإن هذا لا يضره شيئًا في صومه، وإذا عرض الصائم نفسه للبخور والعود بحيث دخلت مادة البخور إلى الحلق فسد صومه ووجب القضاء، وفي حكم البخور؛ البخار المتصاعد من القدر، سواء حصل ذلك لمن كانت مهنته مزاولة الطهي أو لغيره، أما إذا وصل شيء من هذه الأشياء إلى الحلق من غير اختيار ولا تعرض لها بالاستنشاق فلا شيء في ذلك لا على صانعها ولا على غيره، والمفسد للصوم من ذلك كله هو وصول مادة الدخان والبخار إلى الحلق، أما مجرد وصول الرائحة، فلا شيء فيه، أما الدخان الذي لا يحصل به غذاء ولا إنعاش للبدن، مثل دخان الحطب، فلا يفسد الصوم بوصوله إلى الحلق، ولو تعمد الصائم استنشاقه.

هذا فيما يخص بعض أحكام الصيام، وإلى حلقة أخرى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين؛

أحبتنا المستمعين، ما زلنا معكم في برنامجكم "توجيهات رمضانية"، نتطرق في هذه الحلقة بإذن الله تعالى إلى أمر آخر يتعلق بالصيام وهو خاص في رمضان؛ ألا وهو مسألة القيام، لقول النبي ﷺ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٣٤]، والقيام ها هنا المقصود منه هو صلاة التراويح، فحكم صلاة التراويح أنها سنة سنها رسول الله ﷺ لأمته.

فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ﷺ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: "أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا" (رواه البخاري ومسلم).

ثم بقي المسلمون بعد ذلك في عهد أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر -رضي الله تعالى عنهما- يصلون فرادى، فعن عبد الرحمن بن عبد القارِيّ أنه قال: (خرجت مع عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: «والله إني لأراني لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل»، فجمعهم على أبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه-)، فصاروا يصلون جماعة إلى يومنا هذا، وهي سنة في رمضان.

---

[٣٤] رواه البخاري ومسلم.



ثم ما هي السنة في عدد ركعات صلاة التراويح؟

فإن السنة في صلاة الليل هي إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة ركعة، عن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: (مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً)[٣٥]، هذه هي السنة، وكانت تصلى على عهد عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- أول الأمر إحدى عشرة ركعة، فعن السائب بن يزيد -رضي الله عنه- أنه قال: (أمر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر)، ثم جعلها عمر ثلاثًا وعشرين ركعة، فعن يزيد بن رومان -رضي الله عنه- أنه قال: (كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في رمضان بثلاثٍ وعشرين ركعة)، وهذا الاختلاف في عدد الركعات يتبع طول القراءة وقصرها، إذاً فإن صلاة التراويح هي سنة دأب عليها صحابة النبي ﷺ، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا لهذا الأجر غُفِر له ما تقدّم من ذنبه، فهي سبب لمغفرة الذنوب وتكفير الخطايا.

ولا بد للمسلم في هذا الشهر الطيب المبارك أن يحرص على قيامه وعلى صيامه في النهار وعلى قيامه في الليل، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وأن يشغل نفسه في هذا الشهر الطيب المبارك، فإنه شهر من اثني عشر شهرا، يظل الإنسان طيلة السنة، طيلة أحد عشر شهرا، يعصي الله ويقصر في جنب الله سبحانه وتعالى، ثم تأتي هذه المنحة الربانية لكي يتدارك المسلمون ما فاتهم من الطاعات والقربات إلى الله عز وجل، فيغفر الله سبحانه وتعالى ذنوبهم ويكفر عنهم سيئاتهم بأسباب إذا هم فعلوها، منها القيام والمداومة على ذكر الله سبحانه جل في علاه.

وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ"[٣٦]، فلا بد للمسلم أن يحرص على أن يكمل كل الركعات في صلاة القيام أو صلاة

[٣٥] رواه البخاري.

[٣٦] رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي، وقال: حسن صحيح.



التراويح حتى يخرج بما كتبه الله سبحانه وتعالى له من الأجر، وتكتب له قيام ليلة مثل ما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولنا في أسلافنا وفي علماء الأمة أسوة حسنة في هذا الأمر، فقد كان الإمام مالك -رحمه الله تعالى- إذا دخل رمضان أقفل الموطأ وأقبل على القرآن يقرأ كتاب الله عز وجل، فينبغي للمسلم أن يكثر من قراءة القرآن، فإن فيه رفع للدرجات وتكفير للخطايا والسيئات، لا أن يشغل المسلم ويمضي وقته في مشاهدة المسلسلات والمنوعات التي لا تنفعه بشيء، بل إنما هي تضره، وينهل منها من الذنوب والمعاصي ما الله به عليم، نسأل الله العافية والسلامة.

هنا يتبادر سؤال إلى ذهن كثير من إخواننا المستمعين، وكثير ما تقع هذه الأشياء في أذهان الناس، ولعلهم يسألون: هل أن ختم القرآن كاملًا في تراويح رمضان من البدع، أو أنه لم يكن على عهد السلف؟ والسنة في رمضان هي القيام بأي جزء من القرآن، وختم القرآن كله في صلاة القيام ليس سنة ولا بدعة، وكان جماعة من السلف يقومون بالقرآن كله في رمضان، ويزيدون على ذلك، منهم قتادة والأعرج وأبو رجاء وأسود وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وهذا كان دأب الصحابة من قبلهم، فإن النبي ﷺ رغّب في قراءة القرآن في غير رمضان، ويتأكد ذلك في رمضان، لأن النبي ﷺ كان يأتيه جبريل ويُراجعه القرآن في شهر رمضان.

ثم يتبادر سؤال آخر في أذهان كثير من الناس في هل أن دعاء ختم القرآن من البدع؟ فإن دعاء ختم القرآن الكريم داخل الصلاة لا نعلم له أصلًا يعتمد عليه من سنة النبي ﷺ، ولا من عمل الصحابة رضوان الله عليهم، أما خارج الصلاة فهو مندوب إليه، لما جاء عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه إذا أراد ختم القرآن جمع أهله ودعا بهم، لكنه لا يفعل هذا في صلاته.

والصلاة كما هو معلوم لا يشرع فيها إحداث دعاء في محل لم ترد السنة به، لقول النبي ﷺ: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[٣٧]، إلا أن يكون قنوت النوازل، فهذا ثابت عنه ﷺ في سنته.

---

[٣٧] متفق عليه.



ويقول أيضًا النبي ﷺ: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٣٨]، ولكن يتبادر إلى أذهاننا: أي ليلة هي ليلة القدر؟ فليلة القدر التي أخبر الله عز وجل عنها قال: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤)}[سورة القدر]، ليلة القدر كما أخبر النبي ﷺ قال: "تَحَرَّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِن رَمَضَان"[٣٩]، فالذي يريد أن يتحرى ليلة القدر، فليتحرَّها في العشر الأواخر كما أخبر النبي ﷺ، ويخصص أكثر من ذلك حينما قال: "الْتَمِسُوهَا فِي الْوِتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي رَمَضَانَ"[٤٠]، الوتر من العشر الأواخر.

فإن هذه الليلة الطيبة المباركة ليلة المقام والقدر العظيم، وكيف لا تكون كذلك؟ فهي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها القرآن الكريم في شهر عظيم على نبي ذي خلق عظيم، وليلة القدر هي خير عند الله من ألف شهر، ولا نبالغ إذا قلنا إن عظمة هذه الليلة هي خير من آلاف الشهور والسنوات في حياة البشرية جمعاء، فكم من آلاف الشهور والسنوات قد مرت دون أن تترك في حياة البشرية مثل ما تركته هذه الليلة من آثار وتحولات؟

وقد حثنا النبي ﷺ على إحياء هذه الليلة الطيبة المباركة بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، وهي ليلة أخفاها الله عز وجل عن المسلمين لكي يجتهدوا في تحصيلها في الوتر من العشر الأواخر، فلم يُحددها بيوم معين كي لا يهتمّ الناس بها فقط، ويهملوا غيرها من ليالي رمضان، فيقلّ الأجر والثواب وتقلّ الأعمال الصالحة.

وكما ذكرنا، أشار النبي ﷺ إلى التماسها في الوتر من العشر الأواخر، فينبغي للمسلم أن يسلم وجهه لله في هذه الليلة، ويخلص لله عز وجل ويكثر من التوبة والاستغفار والدعاء والذكر، عساه أن يقابل بهذه العبادات تلك الليلة فيكون الله عز وجل قد أعتق رقبته.

---

[٣٨] رواه النسائي ورواه البخاري بلفظ مقارب (صحيح).

[٣٩] رواه أبو داود الطيالسي وأبي عوانة دون زيادة "من رمضان". وهي موجودة بهذ اللفظ عند السمعاني في تفسيره دون سند. وعند مسلم بلفظ: "تَحَيَّنُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ". وعند البخاري: "تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ".

[٤٠] رواه أحمد والترمذي والبخاري بلفظ مقارب.



وقد سألت عائشة -رضي الله تعالى عنها- النبي ﷺ عن ماذا تقول في هذه الليلة، فقال ﷺ: "قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي"[٤١]، هذا ما يُسن فعله في هذه الليلة الطيبة المباركة.

وأما تحريها في ليلة السابع والعشرين، فهذا التحديد عنده سبب، فهي أرجى ما تكون في السابع والعشرين، وقد سئل أبي بن كعب عن مقالة ابن مسعود، فقال: (أراد أن لا يتكل الناس، أما إنه قد علم أنها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر، وأنها ليلة سبع وعشرين، ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين، فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها) (رواه مسلم).

والقول الراجح من أقوال العلماء التي بلغت أكثر من أربعين قولًا؛ أن ليلة القدر في العشر الأواخر، ولا سيما في الليالي الوترية، فعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ خرج يخبر بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين -أي تشاجرا-، فقال: "إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، الْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ"[٤٢].

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: "تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ"[٤٣]، والله تعالى أعلم.

وبهذا إخواننا المستمعين نصل إلى نهاية هذه الحلقة، وإلى حلقة أخرى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[٤١] رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٤٢] رواه البخاري.

[٤٣] رواه البخاري.



الحلقة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين؛

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أحبتنا المستمعين؛ ما زلنا مع برنامجكم الرمضاني (توجيهات رمضانية)، ونتحدث في حلقتنا اليوم -بإذن الله تعالى- عن الاعتكاف، سنتحدث عن الاعتكاف لأنه إذا ذكر الاعتكاف، فنعلم بأن هناك ترابطًا بين الاعتكاف ورمضان، صحيح أنه يجوز للإنسان أن يعتكف في غير رمضان، ولكن يتأكد الاعتكاف ويستحب أكثر في هذا الشهر الفاضل المبارك، فإن الاعتكاف في اللغة: هو لزوم الشيء وحبس النفس عليه، وأما في الشرع: فهو إقامة المسلم المميز في المسجد للذكر والصلاة وتلاوة القرآن مع الصوم بنية الاعتكاف.

أما حكمه: فالاعتكاف نافلة من نوافل الخير، وهو مستحب على المشهور وليس بسنة، لأنه وإن فعله النبي ﷺ فإنه لم يداوم عليه، بل كان تارة يعتكف وتارة يترك، فليس هو بسنة مؤكدة ثابتة عن النبي ﷺ.

الحكمة من الاعتكاف هي ترويض النفس وحبسها على طاعة الله عز وجل، فلا بد للمسلم من الخلوة بين الحين والحين ليوثق صلته بخالقه سبحانه وتعالى، وأقل زمن للاعتكاف يوم وليلة، حيث يبدأ المعتكف اعتكافه من الليل مع المغرب، ويخرج بعد المغرب من اليوم الثاني.

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواسط من رمضان، فاعتكف عامًا حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه، قال: "مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ"[٤٤].

---

[٤٤] رواه البخاري.



يستحب الاعتكاف في العشر الأواخر لما فيها من فضل وبركة وفيها ليلة القدر، فيتحرى الإنسان ويحبس نفسه في معتكفه، ويكثر من قراءة القرآن ومن ذكر الله عز وجل، ويحبس نفسه عن المعاصي والآثام، عساه أن يوافق تلك الليلة فيغفر الله عز وجل له ويعتق رقبته من النار.

وشروط الاعتكاف:

أولها: الإسلام، فإن هذه القاعدة عامة في كل العبادات، فإن الله عز وجل لا يقبل عبادة من غير مسلم، فالكافر وإن عمل أعمالًا فإنه يجازى عليها في الدنيا ولا يثاب عليها في الآخرة، ولا يتقبل الله عز وجل أي عمل إلا من مسلم أسلم وجهه لله سبحانه وتعالى.

ثاني هذه الشروط: النية، فعليه أن ينوي بهذا العمل التقرب إلى الله عز وجل، فإن الإنسان ربما يحبس نفسه في مكان ولكن ليس له نية في التقرب إلى الله عز وجل، فلا يثاب على ذلك، فلا بد أن ينوي حبس نفسه في طاعة الله عز وجل حتى ينال الأجر.

ثالث هذه الشروط: التمييز، فلا يصح الاعتكاف من فاقد للعقل، فإذا اعتكف صبي مميز صح منه، وأما غيره فلا يصح.

رابعًا: الصوم، فلا بد من الصيام في الاعتكاف، ومن هدي النبي ﷺ أنه كان لا يعتكف إلا وهو صائم، وروي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: (لَا اعْتِكَاف إِلَّا بصيام)[٤٥].

خامس هذه الشروط الكف عن الجماع ومقدماته وكل ما يؤدي إليه، قال الله تعالى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [سورة البقرة:١٨٧].

سادس هذه الشروط المسجد المباح للناس جميعًا، سواء كان مسجد جمعة أو مسجد أوقات فقط، المهم لا بد أن يكون المعتكف معتكفًا في مسجد، والمسجد شرط من شروط الاعتكاف.

وأما مفسدات ومحظورات الاعتكاف:

[٤٥] رواه مالك في الموطأ.



أولها: الخروج من المسجد لغير حاجة عمدًا، فعلى المعتكف أن يلزم نفسه بالبقاء في معتكفه، وأن لا يخرج منه إلا لحاجة ولضرورة، وإلا فإن اعتكافه يفسد عليه.

ثانيًا: من مفسدات الاعتكاف: ارتكاب المعتكف لكبيرة من الكبائر، فإنها تفسد عليه اعتكافه.

ثالثًا: اختلال أي شرط من شروط الاعتكاف السابقة، وهذا شرط زائد، فنقتصر على الأولى والثانية.

ومن مندوبات الاعتكاف:

أولًا: أن يكون في شهر رمضان.

ثانيًا: جلوس المعتكف في آخر المسجد في غير أوقات الصلاة، وهذا من آدابه، وكان النبي ﷺ ينصب خيمة له داخل المسجد يعتكف فيها.

ثالثًا: أن يشتغل المعتكف ويشغل وقته بالصلاة، وتلاوة القرآن، والذكر، والتسبيح، والاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعًا: أن يصطحب المعتكف معه كل حاجاته من أكل وشرب ولباس، لئلا يضطر إلى الخروج من معتكفه، وإن كان هناك من أهل بيته أو من أقاربه من يهتم بإيصال حاجاته إليه فلا بأس بذلك.

من المباحات للمعتكف:

أولًا: الأكل والشرب داخل المسجد بشرط طبعًا المحافظة على نظافة المسجد.

ثانيًا: القراءة داخله.

ثالثًا: استعمال الطيب، وتقليم الأظافر، وحلق الرأس، فلا بأس بذلك.



رابعًا: الحديث مع من بجانبه في المسجد، وسؤاله عن حاله، والسلام عليه بشرط أن لا يكون مبالغا في ذلك.

فلا بد أن يشتغل بما اعتكف من أجله من خلوة لله سبحانه وتعالى، وهذا من ثمرات الاعتكاف أن يخلو العبد بربه، وأن يتقرب إليه بكل ما يحبه ويرضاه الله عز وجل من الطاعات والعبادات والقربات.

هذا في باب الاعتكاف، والله تعالى أعلم.

ونحن أيها الأحبة في هذا الشهر الطيب المبارك، شهر البركات والرحمات، لنا فيه ذكريات كثيرة، فإذا ذكر شهر رمضان بالإضافة إلى أنه شهر العبادة، وشهر الأنس بالله، وشهر الطاعات والقربات، وشهر القرآن، وشهر المغفرة والعتق من النار، فإن شهر رمضان مرتبط بالأمجاد والبطولات لأمة الإسلام.

فإن أهم الأحداث التي وقعت للأمة وقعت في هذا الشهر الطيب المبارك، وما ذلك إلا لحكمة الله عز وجل، وتوطيدًا لهذا الشهر الطيب المبارك في قلوب أتباع هذا الدين العظيم، فإن الله عز وجل أكرم هذا الشهر بأن أنزل فيه القرآن، وأيضًا فتح الله عز وجل فيه على المسلمين فتوحات كثيرة.

فإن شهر رمضان وقعت فيه غزوة بدر الكبرى، وهي أول معركة بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، ويسمى يوم بدر (يوم الفرقان) لأن الله عز وجل فرق فيه بين الحق والباطل، فرق فيه بين أوليائه وبين أعدائه، ووقعت المفاصلة، ونصر الله عز وجل نبيه، وأعز الله سبحانه وتعالى أولياءه، وأذل أعداءه وأعداء دينه. فقد وقعت غزوة بدر في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من هجرة النبي ﷺ، حيث التقى رسول الله ﷺ في ثلاثمئة وثلاثة عشر مجاهدا من المهاجرين والأنصار مع قريش في جيشها الذي كان في حدود الألف من جند الكفر عند آبار بدر، وكان هذا أول لقاء حاسم بين الحق والباطل، ولذلك سماه الله عز وجل يوم الفرقان، وكما قلنا أعز الله جنده، ونصر عبده،



وهزم الكفر وحده سبحانه وتعالى، حيث قتل فيها صناديد قريش ورؤوسهم، وعاد النبي ﷺ ومعه سبعون أسيرًا من سادات قريش.

وقال الله عز وجل يحكي هذا اليوم وتلك الحادثة قال: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)} [سورة البقرة].

وهذه تكرمة الله لهذه الأمة في كل مكان وزمان، فإن الله عز وجل ينصر أولياءه، ويمكنهم من رقاب أعدائه على قلة عددهم وعتادهم، فإن الله سبحانه وتعالى ينصر من نصره، وينصر من يسعى لتحكيم شرعه ونصرة دينه في أرضه سبحانه جل في علاه.

أيضًا من الذكريات التي تتبادر إلى أذهاننا في هذا اليوم الطيب المبارك فتح مكة، ففي هذا الشهر أيضًا فتح الله عز وجل مكة للمسلمين، ودخلوا المسجد الحرام بمشيئة الله آمنين، فخلصوا المسجد الحرام من الأوثان والأصنام، ومن شعائر الشرك والكفر والطغيان، وكان ذلك الفتح المبين في العشرين من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، حيث جاء النبي ﷺ إلى الكعبة فحطم الأصنام وهو يتلو قول الله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)} [سورة الإسراء].

ووقف صلوات ربي وسلامه عليه خطيبًا في الناس في يوم الفتح بعد أن خرج منها وأخرجه الكفار منها، وبعد أن أذلوا أصحابه وساموهم سوء العذاب، وبعد أن بيتوا قتله وتآمروا عليه، فنجاه الله عز وجل، فذهب إلى المدينة وأسس فيها دولته التي بها يعزهم الله سبحانه وتعالى، ولا فكاك لهم عنها، ثم رجع بعد ذلك وفتح مكة، وشفى الله عز وجل صدور الموحدين وانتقم لهم من أعدائهم أعداء الدين.

فالأمة يجب أن تتذكر في هذا الشهر الطيب المبارك أمجادها وبطولاتها، وهي اليوم بفضل الله تعالى تسطر الملاحم وتعيد أمجادها التي كتب الله عز وجل لها، فهي أمة رائدة، أمة سائدة أراد الله عز وجل لها أن تكون في المقدمة، تقود الشعوب ولا تقاد، وتقود الأمم وتهديهم إلى الله عز وجل بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وما التزم المسلمون بهذا إلا زادهم



الله رفعة وعزة، وما تركوا هذا وابتغوا الهدى في غيره إلا أذلهم الله سبحانه وتعالى وجرَّأ عليهم أمم الكفر قاطبة من اليهود والصليبيين وأتباعهم وأعوانهم.

فلا بد للأمة إن أرادت العزة والسؤدد أن تعود إلى ما كان عليه نبيها وما كان عليه صحابة نبيها ﷺ، في ذلك يقول الإمام -مالك رحمة الله عليه-: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)، فهذا الشهر لا بد أن نتذكر فيه هذه المعاني، معاني البطولة والتضحيات، ومعاني الرفعة للمؤمنين، والذل والهوان والصغار للكافرين.

وإلى حلقة أخرى نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين؛

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها المستمعون الأكارم؛ ما زلنا معكم في برنامجكم الرمضاني (توجيهات رمضانية)، ونتعرض في حلقتنا في هذا اليوم -بإذن الله تعالى- إلى بعض الأحكام التي يحتاجها الصائم ولا ينفك عنها، فهو لا بد أن تعترضه بعض المسائل في صيامه مما يشكل عليه، ونحن -بإذن الله- سنبين بعض هذه المسائل راجين التوفيق والسداد من الله وحده سبحانه وتعالى.

أول مسائل وهي كثيرًا ما تعرض للصائمين، فيسأل بعضهم عمَّن أكل أو شرب أو جامع ناسيًا، فالذي يأكل أو يشرب أو يجامع أكيد بأنه يفسد عليه صومه وهو يفطر، وعليه في هذه الحال أن يقضي الصيام لقول الله عز وجل: {فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [سورة البقرة: ١٨٤]، فهو يقضي.

أيضًا من المسائل التي تعرض للصائم أو يتساءل عنها كثير من المسلمين مسألة الكحل بالنسبة للمرأة والقطرة في العين لمن يجد ألمًا في عينه، فبالنسبة لهذا الأمر هو غير مفطر ولا يفطر الصائم بهذا الفعل، ولا يفسد عليه صومه.

أيضًا من المسائل الأخرى دهن الجلد بالزيت أو بالدواء، فهذا غير مفطر لأن المفطرات هو ما دخل في جوف الإنسان من المدخل المعتاد، فهذا كل ما يدخل لمعدة الإنسان إنما هو مما يفسد عليه صومه وهو يفطر بذلك، أما ما يتعلق بالجلد والعلاج الخارجي فهذا ليس عليه بأس فيه.



كثير أيضًا يتساءل عن مسألة الحجامة وسحب الدم للعلاج أو للتحاليل الطبية، فهذا غير مفطر، والذي يتعلل ويحتج بحديث النبي ﷺ "أَفْطَرَ الْحَاجِمُ، وَالْمَحْجُومُ"[٤٦] فهذا منسوخ بالحديث الآخر: (أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم).

أيضًا الغيبة والنميمة إنما هي تنقص من الأجر ولكن ليس لها دخل في الصيام، فلا تبطل الصيام ولا هي تفطر.

من المسائل الأخرى دخول الدخان إلى جوف الإنسان بلا قصد، مثل دخان الطعام، ذلك البخار الذي يخرج إن كان عن غير قصد فهو معفو عنه، ولا يؤثر في الصيام.

كذلك يقاس على هذا استنشاق البخار واستنشاق البخور، فلا يضر في صوم الإنسان بإذن الله تعالى، ويقاس على ذلك كل ما هو في حكمه.

أما من يدخن ومن يشرب الدخان فهذا مفطر، وهذا كثير ما يقع فيه الناس من إدمانهم على هذه الآفة (آفة التدخين)، فهي مفسدة لصوم الإنسان، فلا بد للإنسان أن يترك هذه العادة السيئة، خاصة وإذا علمنا بأن الدخان محرم بالقرآن والسنة، ويقاس على كل ما يضر بصحة الإنسان، لأن الله سبحانه وتعالى قال: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)} [سورة النساء]، وتبين أن ثمانين بالمئة من أنواع السرطانات -عافانا وعافاكم الله- إنما سببها هذه الآفة (آفة التدخين)، فبذلك يحرم تناول هذا الدخان وهو مفطر في شهر رمضان.

كثير من الناس يسأل عن مسألة الإنزال أو الاحتلام في نهار رمضان، خاصة إذا أخذ أحدنا قيلولة، فهذا لا يضر الصائم ولا يبطل صومه لأنه غير متعمد، أما من تعمد الاستمناء وإخراج المني فهذا من مفسدات الصوم وعليه أن يقضي ذلك اليوم.

وكذلك الذي يطلع عليه الفجر وهو لم يغتسل بعد من الجنابة، فهذا لا يضر صومه.

[٤٦] رواه أحمد والنسائي وعبد الرزاق وغيرهم (مرسل).



كذلك ابتلاع النخامة والمخاط فهذا لا يضر في الصوم، والأولى أن يتخلص منه ويخرجه خارج فمه، القيء كذلك، لغير المتعمد، من غلبه القيء فلا شيء عليه، وأما من تعمد أن يستقيء أو يتقيأ فيفسد صومه بذلك وعليه القضاء.

كذلك ابتلاع بقايا الطعام بغير قصد فهذا لا يضر في الصوم، والأولى أن يتخلص منه ويخرجه خارج فمه.

وأما بالنسبة للجماع في نهار رمضان فهو مفطر، وهذا عليه الكفارة، وعليه أن يكفر عن اليوم الذي أفطر فيه.

أيضًا المضمضة والاستنشاق بماء قليل لا يؤثر في الصيام، ولكن عليه أن يتجنب المبالغة في المضمضة والاستنشاق بالماء لئلا يدخل إلى جوفه شيء من الماء.

أيضًا من المباحات في الصيام الاغتسال والتبرد بالماء، الاغتسال لا يضر في الحر الشديد لمن أراد أن يبرد بالماء، فهذا لا يضر في الصوم شيئًا.

الإبر والحقن تنقسم إلى قسمين: إن كانت إبرة للعلاج، فهذه لا تضر ولا تفسد الصوم، وأما إن كانت مغذية، فجمهور الفقهاء على أنها تُفطر، والله تعالى أعلم.

بالنسبة للذين يعالجون عند الطبيب، يعالجون أسنانهم، فهذا لا حرج فيه، والأولى أن يتجنب أن يبلع الدم أو الدواء الذي يوضع في فمه، ويسأل كثير من الناس عن المنظار منظار المعدة والبطن، هذا لا يضر الصوم، أما إن كان معه دهن من هذا الذي يضعونه في هذه الآلات، فهذا يفسد عليه صومه، وأما إن كان بدون دهن فلا يؤثر ذلك في الصيام.

أيضًا التخدير الجزئي الموضعي هو غير مفطر، أما التخدير الكلي فهو مفطر إذا لم يفق في شيء من النهار، وبالنسبة لغسيل الكلى، عافانا وعافاكم الله من ذلك، فهو مفطر، والله تعالى أعلم.



أما بالنسبة لمرضى السكري -أسأل الله الشفاء والعافية لكل مسلم- إبرة للعلاج هذه لا تضر، فهي غير مفطرة، والله تعالى أعلم.

أما بالنسبة للحيض والنفاس، فمتى ما طرأ إذا طرأ في نهار رمضان فإنه من المفطرات، فتفطر المرأة وتقضي الصيام ولا تقضي الصلاة.

هـذا والله تعـالى أعلم وأحكم، وصـلى الله على نبينـا محمـد وعلى آلـه وصحبه وسـلم، والحمد لله رب العالمين.



لا تنسوا إخوانكم من الدعاء







مُؤَسَّسَةُ صَرْحِ الْخِلَافَةِ